Tunisie DEVOIR.TN

Bac 2015

محور: الخصوصية، الكونية، القيم

الموضوع: هل من تعارض بين تنوع القيم ومطلب الكونية؟

لعلّ ما يتّسم به الواقع الإنساني عامة أنه واقع التنوع والاختلاف عبر ما أنجزته المجتمعات من ثقافات تميزت بها وعبرت عن أساليب متعددة في نمط الحياة وإثبات الكيان. لكنه من جهة أخرى تزخر الإنسانية دوما إلى تحقيق التقاء هذه الشعوب على أساس قيمي مشترك يعبر عن وحدة تجمع اشتاتها وينقذ الإنسان من العنف والصراع.

فما الذي نقصده بتنوع القيم؟ هل هي علاقة تعارض أية علاقة تربطها بنمو وبين مطلب الكوني؟ هل هي علاقة تلغي مشروع الكونية أم هي علاقة بناء تجعل تنوع القيم تأسيسا للكوني؟.

لعل جملة هذه الإشكاليات تحيلنا على الطابع الإشكالي للسؤال هذا الذي يطالبنا بالبحث في علاقة القيم بالكونية، ذلك أن التثبت في السؤال يكشف لنا إمكانية التقابل بينهما لأنهما متناقضان، مما يجعلنا أمام واقعية الخيار بينهما والتضحية بأحدهما إما التنوع القيمي أو الكونية.

I تعني بتنوع القيم مجموع أنماط ثقافية، خصوصيات يتميز بعضها عن البعض الآخر، مواقف وتصورات وأحكام مرتبطة بسياقات اجتماعية، تاريخية مختلفة تعبر عن هويات ثقافية خاصة في تنافر مع أخرى.

• كل مجموعة تتمسك بهويتها على خلفية ما حققته من انجازات متباينة في الالتزام بها، الاعتقاد فيها طالما أنها تعبر عنه تميزها في بناء أسلوب عيشها كخلاصة لانسجام عدة أبعاد فكرية، اجتماعية، وجغرافية.

• ينجر عن ذلك تعصب لمقومات الخصوصية، معاداة الآخر فباسم الخصوصية ننظر إلى كل ما هو آت من ثقافة أخرى على أنه غريب، غيرية تهدد جوهر الهوية الثقافية فتدافع عن هذا الجوهر في مواجهة غيره بإقامة جدار عازل يحول دونه والتأثير فينا.

• رفض الآخر المختلف، رفض للتواصل معه اعتقادا أنه لا يملك مقومات مماثلة تشرع لهذا التواصل، وما في ذلك من رفض للكونية أو ادّعاء لها عبر فكرة العائلة والثقافة النموذجية التي يمثلها الغرب اعتقادا أن الكوني هو الغربي.

II تجاوز التعارض، لكنه هذا التعارض لا يهدد مطلب الكونية فحسب بل يهدد التنوع ذاته إذ كل خصوصية تنغلق على نفسها تغامر بنفسها، إذ في ذلك مؤشر لانهيارها وسقوطها في الهامشية.

• فالخصوصيات إذن هي مكونات ضرورية للكونية إذ الكثرة التي تتوحد أي أن الكونية واحدة في المضمون الإنساني لكنها متعددة في التكوين فكل خصوصية ستكون بناء خاص للكونية لتمثل نواة

نواة ثقافية تعبر عن الاختلاف في الهوية لكن تلتقي مع أخرى لتتآلف في الكونية بهذا نقر أن الكوني هو اسهام انساني مشترك.

. هذا الإسهام يشترط الاعتراف بالآخر وبحقه في أن يكون مختلفا دون مغالطة عرقية أو ثقافية.

. يشترط أيضا الوعي بخطورة النزاعات والحروب لأنها تهدم ما تبنيه الانسانية وتؤسس للعداوة والأحقاد بينما الكوني يتطلب السلم وقيمة التسامح،

. كونية تُبنى على أساس ايتيقي لا براغماتي مصلحي يجعل الاختلاف تفاعل لا تناحر فنتقبّله عوض أن نقوّضه.

⇐ نستخلص إذن أن التعارض بين التنوع والكوني في الانسانية ومقومات مواصلة بناء هرمها لذلك يسبق النجاح في التأليف بين الخصوصيات هو الحل الأنسب نحو هوية مركبة ذكية إذ في ذلك حفاظ على الاختلاف كميزة للوجود الانساني وعلى الوحدة كمنشود أو مطلب انساني.

Tunisie DEVOIR.TN